مختصر اللفظ
في مسألة دوران الأرض



فضيلة الشيخ

تركي بن مبارك البنعلي

أبي همام الأثري -حفظه الله-





الطبعة الثانية

1436 هـ 2015 م



مختصر اللفظ في مسألة دوران الأرض

لشيخنا المفضال:

تركي البنعلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مختصر اللفظ في مسألة دوران الأرض]

مقدمة الطبعة الثانية:

الحمد لله خالق السموات والأراضين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجميعن، أما بعد:

فقد اطلع على هذه الرسالة عدد من الإخوة والخواص إبان كتابتي لها قبل بضع سنين، ثم مكثت هذه الرسالة في خزينتي، لم أشأ إخراجها للناس مع اعتقادي الجازم بصحة ما ذهبت إليه فيها؛ وذلك مراعاة مني لعقول الناس المتفاوتة، ودرجاتهم في الإيمان واليقين.

عن عَائِشَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشَةُ؛ **لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ**، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتِ الْكَعْبَةَ) [متفق عليه].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**فِيهِ دَلِيلٌ لِتَقْدِيمِ أَهَمِّ الْمَصَالِحِ عِنْدَ تَعَذُّرِ جَمِيعِهَا، كَمَا سَبَقَ إِيضَاحُهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ**".اهـ [شرح صحيح مسلم ٩/ ٩٠].

وعن عَلِي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**؟!" [رواه البخاري].

وعن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ؛ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً**" [رواه مسلم].

وبوب البخاري في صحيحه فقال: "**بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا**"، وأخرج فيه حديث أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ)، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: (يَا مُعَاذُ)، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ: إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ)، **قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: (إِذًا يَتَّكِلُوا)، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.**

وها أنا أنشر هذه الرسالة الآن تأثماً، لا سيما وأني رأيت إعجاب الكثير من أهل الخير والصلاح بعلوم الغرب، وتصديقها تصديقاً مطلقاً دون تردد أو مراجعة.

ولا غضاضة إن كانت هذه الرسالة ومثيلاتها من أبواب العلم سبباً لتشغيب بعض الجهلة من الخصوم عليَّ؛ فإني قد وهبت نفسي للعلم وخدمته، وإن نالني ما نالني في ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو سفيان السلمي

١٥/جمادى الآخرة/١٤٣٥هـ

١٥/٤/٢٠١٤م

أرض الشام المباركة

الحمد لله معقب الليل والنهار، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الأطهار، وعلى جميع صحبه المتقين الأبرار، وعلى من خطا على هديهم وسار، أما بعد:

فهذه وريقات صغيرة قصيرة تضاد بحوثاً وكتباً، و"أفلاماً" وأشرطة، ودروساً مدرسية وجامعية، بل وتضاد تفكير كثير من الدهماء أتباع كل ناعق، ولكن لا ضير إذا كانت مستندة إلى الحق الذي يُستقى من الوحيين.

وهذه الوريقات ليست من قبيل الكلام في الطبوليات، وإنما هي من النصح والبيان الذي أُمرنا به، وما خطت يداي هذه الأحرف إلا بعد أن سُئلتُ عن هذه المسألة فأجبت بما أدين الله به، ولكن لم تحضرني كل الأدلة حينها، فلزم علي الرجوع والتنقيب، والبحث والنظر والتقصي؛ كي أخرج بهذا البيان في أكمل حلة، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة والبيان، كما هو معلومٌ عند أهل الأصول.

لا سيما ونحن في أيام عصيبة، وسنوات خداعات مريعة، حتى صارت بلادنا ترزح في ظل هيمنة الغرب وسيطرته العسكرية والإعلامية والفكرية، يستقي أبناؤنا وإخواننا في المدارس والجامعات عقائد فاسدة، وتصورات منحطة، مخالفة لعقيدة الإسلام وأصوله؛ كعقيدة أن أصل الإنسان من قرد، وأن الشمس راسخة لا تتحرك، وأن الأرض تدور على نفسها وعلى الشمس، وقد حفظونا قديماً:

كرة الأرض تدورُ * فظلامٌ ثم نورُ**

ويستقي الشباب والشابات –كذلك–: أنه لا فرق بين الناس مسلمهم وكافرهم، وتعظيم الطواغيت

المحلية والعالمية واحترامها، وغير ذلك الكثير الكثير؛ مما جعل عقيدة المسلم في تشرذم ووسوسة، والعياذ بالله!

قال الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد في سياق كلامه في الرد على نعل آل سعود محسن العواجي: "قال الكاتبُ زَاعِماً بأنَّ بعضَ أهلِ الدِّينِ أصْدَروا في السَّابقِ فَتاوَى تَقْتَضِي: (**تَحْرِيم الدِّرَاسَة للبنين ومِن ثَمَّ البنات**) انتهى.

الجواب: إنَّ الَّذِي يُحَرِّم الدراسةَ والعِلْم يُحَرِّم الدِّين؛ لأنه لاَ دِينَ إلاَّ بِعِلْمٍ، والعِلْمُ هُوَ عِلْمُ الدِّينِ.

وكونك تأتِي بِهَذِه الألفاظِ الْمُجْمَلَةِ فِي الطَّعْنِ على الْمُتَدَيِّنِينَ والسُّخْرِية بِهم؛ لأنك ولله الحمد لا تَمْلِك حُجَّةً تَدِينهم بِهَا، ولأجْلِ أنْ يَغْتَرَّ بِكَ أمثَالُكَ فَتَنْتَفِشُ لأنك أتَيْتَ بِهَا لَمْ تستطعْهُ الأوائلُ كَمَا تَتَوَهَّم!

فالذي يُحَرِّمُه المتديِّنون هو مَا فِي الدِّرَاسَةِ من عقائِد سُوء؛ مثل: الإقرار بالطاغوت الدَّوْلي (**هيئة الأمم**)، وهي (**الشرعية الدولية**)، وهي (**القانون الدولي**)، فتحكيم هذه الهيئة كُفْر حَرَّمَه الله ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ النساء: ٦٠ و(الطاغوت) هو (القوانين الوضْعِية) وأمثالُها.

وكذلك فإنَّ المتدينين يُحَرِّمُون ما في التعاليم الْمُحْدَثة مِمَّا حَرَّمَ الله ورسوله من (الصُّوَرِ)، ويُحَرِّمُون ما حَرَّمَ الله ورسوله من (مَدْحِ الكفار وموالاتهم).

كذلك يُنكِرُون ما فيها من القولِ بـ (دَوران الأرض)، ودعوى (وصول القمر)، واعتقادِ أنَّ (الفضاء لا حَدَّ له) الذي هو إنكار لوجودِ السموات السَّبْعِ والكرسي والعرش والجنة، بل مَنْ اعتقد أنَّ الفضاء لا حَدَّ له؛ فهو مُعَطِّل مُنْكِر لوجودِ الله مَلِكِ الكَوْنِ وخَالِقِ الخلْق رَبِّ العالمين جل جلاله.

وغير هذا كثير يصعُب حَصْره موجودٌ في (الدِّرَاسة الحادثة)، وقد تقدَّمَ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: "أنَّ العُلُومَ المَفْضُولَة إذَا زَاحَمَتْ العُلُومَ الفَاضِلَةِ وَأضْعَفَتْهَا: فَهِيَ تَحْرُمُ".اهـ [انظر: الإيضاح والتبيين ص١٩٧]؛ **وإذا كان هذا في علومٍ كثيرة صحيحة في (الدراسة)، عِلَّتها مزاحمة عِلْم الدِّين وإضعافه؛ فكيف بِمَا ذَكَرْتُ آنفاً مِمَّا يُفْسِد العقيدة؟!**" [جلاء حقيقة الدين وعزة المتدينين ص٣٣-٣٤].

إلى آخر ما قاله حفظه الله في مفاسد التعليم الحديث ومضاره، والعقائد الدخيلة التي تسمم عقائد الشباب والشابات، ومن أراد المزيد في هذا الباع؛ فلينظر كتاب: "إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس" لشيخنا المفضال أبي محمد المقدسي فك الله أسره.

بيد أن كلامنا في هذه الوريقات ليس عن فساد المدارس أو المدرسين؛ فهذا قد يطول الكلام فيه، لكنه عن بلية واحدة من بلايا العلم الحديث؛ ألا وهي: **"زعمهم دوران الكرة الأرضية"**، فنقول في رده مستعينين بالله:

أولاً: إن العلم اليقيني القطعي الذي لا مرية فيه: هو العلم اللدني -إن صح التعبير-، الذي هو من لدن الله، كما قال تعالى عن عبده الخضر: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾ الكهف: ٦٥

ولا أقصد بذلك العلم الخاص أو الكرامات التي يدندن حولها الصوفية الهلكى، بل أقصد علم الإسناد، وقد قال بعض العلماء: "**من أسند فقد برئ**".اهـ

وقال الإمام الأوزاعي: "**ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد**".اهـ

وقال الإمام ابن المبارك: "**إن هذا الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**".اهـ [رواه مسلم في مقدمة صحيحه].

أقصد علم الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ هود: ١

وأما علم الفلاسفة الدخيل، الذي أدخل على هذه الأمة في عهد المأمون وغيره لما ترجمت بعض الكتب اليونانية وغيرها؛ فهو علم ظني وتخرص وسوسة شيطان، قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كل العلوم سوى القرآن مشغلةٌ *** إلا الحديثَ وعلم الفقه في الدينِ

العلمُ ما كان فيه قال حدثنا *** وما سوى ذاك وسواس الشياطينِ

[ديوان الإمام الشافعي طبعة دار الحكمة ص ٦٧].

وقد جر هذا العلم على هذه الأمة الويلات والفرقة، لما تمسك به البعض وأفرزوا من خلاله العقائد العقلانية الفاسدة؛ كعقيدة أهل الكلام والمعتزلة ونحوهم، وأما علم الغرب اليوم؛ كعلم الفلك الذي فُتح الكلام فيه على مصراعيه لكل من هب ودب، فرجلٌ يَنفي ورجلٌ يُثبت، ورجلٌ يُعدد، ورجلٌ يُسمي، وغيرها من العلوم؛ فهي لا تختلف عن سوابقها -من علوم الفلاسفة وغيرها- الشيء الكثير، فهي أيضاً لا تسمن ولا تغني من جوع، هي علوم ناتجة لعقل الإنسان المحدود، وجلّها يصادم النقل الصحيح الصريح، وقد قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا رأيت المُتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب

والأحاديث وهات **العقل**؛ فاعلم أنه أبو جهل".اهـ [سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٢]. فلك أن تتصور يا عبد الله كم من أبي جهل في زماننا!

وإن هذه العلوم الغربية أشد ضراوة وفتنة على هذه الأمة من تلك العوم اليونانية؛ فعلوم الغرب اليوم هي آكد العلوم عند أغلب الناس، بل هي أوثقها وأكثرها مصداقية، فإذا جاء الخبر من عندهم قال الناس: "سمعنا وأطعنا". وكأنهم لا ينطقون عن الهوى!

والمضحك المبكي أن كثيراً ممن يُسمون بالمفكرين الإسلاميين: تسابقوا وأخذوا من هذه العلوم وجمعوها دون مناقشة -ولا نزعم أن كل العلوم الغربية خاطئة-، بل وطوعوا آيات القرآن لها، وأولوها تأويلات قبيحة كتأويلات المعتزلة بل يزيد؛ فكلما نعق ناعق من علماء الغرب بأمر، قال المفكرون الإسلاميون: في القرآن دليلٌ على صحة ذلك! حتى زعم جاهلهم أن قد جاء في القرآن اسم الهاتف – التلفون- مستدلاً بقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾ النبأ: ١ - ٣

فتباً لهاتيك العقول فإنها * والله قد مسخت على الأبدانِ**

وتجد هؤلاء المفكرين يتخبطون بآرائهم؛ فمرة يثبتون ومرة ينفون، كل ذلك تبعاً لعلماء الغرب ومحاكاةً لهم، ولو أنهم فعلوا فعل أهل السنة والجماعة الذين يستدلون أولاً ثم يعتقدون، لا أنهم يعتقدون ثم يستدلون: لكان خيراً لهم!

وللأسف الشديد؛ فقد تأثر بثقافة الغرب ووثق بعلمهم وأخبارهم كثير من أولي الفضل والخير، قال الشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره في أثناء كلامه عن العلوم الشرعية اليقينية والعلوم الغربية الظنية: "إن سيداً –أي: سيد قطب- رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أُتي في هذا الباب من ثقته الزائدة في هذه **العلوم العصرية** التي افتتن بها أكثر الناس؛ كيف لا وهم يُفطمون عليها وعلى نظرياتها في مدارسهم التي تخلط الحق بالباطل...".

إلى أن قال فك الله أسره: "وهذه بعض الأمثلة المتناثرة من أقوال الغربيين التي لا دليل عليها إلا الظن والتخمين... استنكر الدويش –أي: عبد الله بن محمد الدويش- على سيد وغيره متابعتها والجزم بها[١]:

- المسافة بين الأرض والشمس (٩٣) مليون ميل ص ١٦٩، ص ١٩٠

قال الدويش ص١٩١ : "كل هذا هذيان وظن، ومَن الذي وصل إلى الشمس حتى قاس الذي بيننا وبينها؟!".

- سرعة جريان الشمس في الفضاء (١٢) ميل في الثانية ص ١٦٥
- في المجرة مائة مليون شمس ص ١٧١ من حسبها؟!
- قطر المجرة التي نتبع لها (١٠٠) ألف مليون سنة ضوئية، والسنة الضوئية (٦٠٠) مليون ميل ص ١٩٠

[١] أرقام الصفحات محالة إلى كتاب "المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال".

- أقرب نجم يبعد عن الأرض (٤) سنوات ضوئية، وسرعة الضوء (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية الواحدة ص ١٦٩.
- السماك الرامح حجمه ثمانون ضعف حجم الشمس.
- وسهيل أقوى من الشمس بألفي وخمسمائة مرة ص ٢٢٤
- الشعرى اليمانية أثقل من الشمس بعشرين مرة ص ٢٢٤".

[ميزان الاعتدال في تقييم كتاب المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال ص ٣٥-٣٦].

فمن أراد النجاة والسلامة لدينه؛ فعليه بالعتيق والأصيل، قال صاحب رسول الله ﷺ عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **"عليكم بالعتيق".اهـ** [رواه الدارمي] ولم يقل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "عليكم بالمعاصر"**!**

ثانياً: هذه بعض الأدلة على بطلان نظرية دوران الأرض، وما هي إلا غيضٌ من فيض، وقطرة من مطرة، وقليلٌ من كثير، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب: **"الأدلّة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض"** للشيخ عبد العزيز بن باز.

وكتاب: **"هداية الحيران في مسألة الدوران"** للشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد حفظه الله.

وكتاب: **"تحفة الطالب والمدرس في الرد على الفلكي المهلوس"** لشباب مكتبة الدعوة السلفية، وغيرها من الكتب القيمة في هذا الباب.

وبادئ ذي بدء؛ أحب أن أشير إلى أن القائلين بدوران الأرض على نفسها وعلى الشمس، يلزم من قولهم لوازم، ومن هذه اللوازم: أن الأرض هي التي تأتي وتروح، وأن الشمس راسية لا تتحرك، وأن الأرض كوكب من جملة الكواكب، وسنأتي ببعض الأدلة إن شاء الله على إبطال هذه الأمور واللوازم:

أ- الأدلة على عدم دوران الأرض:

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴿٦٤﴾﴾ غافر: ٦٤

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "(قراراً) أي **قارة ساكنة**". انتهى من تيسير الكريم الرحمن . وجاء في معاجم اللغة: "القرار والثبوت، وفي الحديث: (قارُّوا الصلاة) اسكنوا فيها **ولا تتحركوا** ".اهـ

قال الله تعالى : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ النمل: ٦١

وفي هذه الآية دلالتان على عدم دوران الأرض: (أ): قوله تعالى: (**الأرض قراراً**) قال الإمام القرطبي: "**مستقراً**".اهـ (ب): قوله تعالى: (**وجعل لها رواسي**) قال الإمام القرطبي: "يعني جبالاً ثوابت تمسكها **وتمنعها من الحركة**".اهـ وهل الدوران إلا حركة؟!

وقال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ النحل: ١٥ – لقمان: ١٠

جاء في تفسير الجلالين: "(وألقى في الأرض رواسي) جبالاً ثوابت لـ (أن) لا (تميد) **تتحرك**".اهـ

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الجبال في الأرض لتثبت **ولا تتحرك**، وكرر الامتنان بهذه النعمة في القرآن؛ كقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ النبأ: ٦ – ٧ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ الأنبياء: ٣١ الآية وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ المرسلات: ٢٧ وقوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ النازعات: ٣٢ والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً".اهـ

وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ الأنبياء: ٣١. قال العماد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لئلا تميد بالناس، أي: تضطرب **وتتحرك**".اهـ

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ (البيت المعمور في السماء يقال له: الضراح، **وهو على مثل البيت الحرام بحياله، لو سقط لسقط عليه**..). [رواه الطبراني، وحسّنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم: (٤٧٧)].

قال الشيخ عبدالكريم الحميد شرحاً لهذا الحديث: "والشاهد فيه: أن الأرض **لو** كانت تدور لتغيَّر موضع البيت الحرام عن حيال البيت المعمور، **فلو سقط لم يسقط عليه**، وهذا واضح".اهـ [هداية الحيران في مسألة الدوران ص٩٢].

عن صفوان بن عسال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: (ما زال رسول الله ﷺ يحدثنا حتى ذكر باباً **من قبل المغرب**، مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً، خلقه الله يوم خلق السماوات والأرض، مفتوحاً للتوبة لا يغلق **حتى تطلع الشمس منه**) [رواه الإمام أحمد والترمذي بسند حسن].

وهذا **الباب** لا يدور تارة من الجنوب، وتارة من المشرق، وتارة من الشمال...إلخ، بل هو منذ خلق السماوات والأرض لا يزال كما وصفه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولو كانت الأرض تدور لدار معها من جهة إلى جهة أخرى، لكنها **ساكنة لا تتحرك** كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ فاطر: ٤١

وهناك أحاديث ضعيفة نأتي ببعضها من باب الاستئناس لا الاستشهاد[٢]، وكان الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى كما هو معلوم: يفضل الحديث الضعيف على الرأي، فكيف إذا كان الرأي رأي الغرب عليهم من الله ما يستحقون؟!

---

[٢] إن جمهور العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف شريطة أن لا يكون ضعفه شديداً.. ونقل السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه اشترط للعمل به ثلاثة شروط:

١ – أن يكون مندرجاً تحت أصل عام صحيح.

٢ – أن يكون ضعفه غير شديد.

٣ – ألا يُعتقد ثبوتُه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

عن أنس عن النبي ﷺ: (لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال فألقاها عليها **فاستقرت**..) [رواه الإمام أحمد والترمذي، وفيه سليمان بن أبي سليمان، قال الحافظ الذهبي: "لا يكاد يعرف"].

وعن ابن عباس مرفوعاً: (إن الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات والأرض، وصاغه يوم صاغ السموات والأرض وصاغ الشمس والقمر، وما **حياله** من السماء حرام وإنه لا يحل لأحد قبلي وإنما أحل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان) [رواه الطبراني، قال الشيخ أبو محمد المقدسي: الحديث ضعيف من هذه الطريق ولعله يصح بمجموع طرقه].

ب – الأدلة على أن الشمس هي التي تدور على الأرض وتتحرك:

ذكر الشيخ ابن عثيمين بعض الأدلة على ذلك فقال: "فإننا مستمسكون بظاهر الكتاب والسنَّة من أن **الشمس تدور على الأرض** دوراناً يحصل به تعاقب الليل والنهار، حتى يقوم دليل قطعي يكون لنا حجة بصرف ظاهر الكتاب والسنَّة إليه، وأنَّى ذلك ؟! فالواجب على المسلم أن يستمسك بظاهر القرآن والسنَّة في هذه الأمور وغيرها.

ومن الأدلة على أن الشمس تدور على الأرض دوراناً يحصل به تعاقب الليل والنهار:

١- قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ الكهف: ١٧، فهذه أربعة أفعال أسندت إلى الشمس

(طلعت)، (تزاور)، (غربت)، (تقرضهم)، ولو كانت تعاقب الليل والنهار بدوران الأرض، لقال: وترى الشمس إذا تبيّن سطح الأرض إليها تزاور كهفهم عنها أو نحو ذلك!

٢- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر حين غربت الشمس: (أتدري أين **تذهب**؟) فقال: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنها تذهب وتسجد تحت العرش وتستأذن فيؤذن لها، وإنها تستأذن فلا يؤذن لها ويقال: **أرجعي** من حيث **جئت فتطلع** من مغربها) [رواه الترمذي وصححه الألباني] ففي هذا إسناد الذهاب، والرجوع، والطلوع إليها، وهو ظاهر في أنَّ الليل يكون بدوران الشمس على الأرض".اهـ [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/٧١-٧٢].

٣- قال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾ يس: ٣٨ وهذا دليل قطعي على أن الشمس غير ثابتة كما يزعم العصرانيّون!

٤- قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ الزمر: ٥.

قال الإمام ابن حزم في كتابه "الفِصل في الملل والأهواء والنحل" ٢/٨٠: "**فأخبر الله تعالى إخباراً لا يرده إلاَّ كافر: بأن القمر في السماء، وأن الشمس أيضاً في السماء، ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الأرض من مشرق إلى مغرب، ثم من مغرب إلى مشرق**".اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتسخيره **للشمس** والقمر، **يجريان** بتدبير ونظام: لم يختل منذ خلقهما؛ ليقيم بذلك من مصالح العباد ومنافعهم، في دينهم ودنياهم".اهـ

٥- جاء في بعض روايات حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -الآنف-: أن النبي ﷺ قال: (إن هذه -أي: الشمس- **تجري** حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: **ارتفعي ارجعي** من حيث **جئتِ**. **فترجع، فتصبح** طالعة من مطلعها، ثم **تجري** حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: **ارتفعي ارجعي** من حيث **جئتِ**. **فترجع، فتصبح** طالعة من مطلعها، ثم **تجري** لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: **ارتفعي أصبحي** طالعةً من مغربك **فتصبح** طالعة من مغربها). فقال رسول الله ﷺ: (أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)) [رواه مسلم].

قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُٱللَّهُ: "أنكر قوم سجودها، وهو صحيح ممكن، وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم.."اهـ

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُٱللَّهُ: "يحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الانقياد والخضوع في ذلك الحين".اهـ [فتح الباري ٦/ ٣٦٠].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُٱللَّهُ في معنى قوله: "تحت العرش"، قال: "..هو حين محاذاتها".اهـ [فتح الباري ٨/٦٨٨].

وقال أيضاً: "**وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها**".اه [فتح الباري ٨/٦٨٩].

٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (كل سُلامى من الناس عليه صدقة **كل يومٍ تطلعُ فيه الشمسُ**: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته؛ فتحمل له عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة...) [الحديث؛ رواه البخاري ومسلم].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرح هذا الحديث: "**إن الشمس هي التي تدور على الأرض،** فيأتي النهار بدل الليل، لقوله: (تطلع فيه الشمس) **وهذا واضح أن الحركة حركة الشمس**..."

إلى أن قال: "**أفبعد هذا يمكن أن نقول: إن الأرض هي التي تدور، ويكون في دورانها اختلاف الليل والنهار؟!** فإذا قال قائل: كيف يتصور الإنسان أن الكبير يدور على الصغير؛ لأنك إذا نسبت الأرض إلى الشمس فليست بشيء، أي صغيرة؟ نقول: إن الذي أدار الكبير على الصغير هو الله عز وجل، وهو على كل شيء قدير".اه [شرح الأربعين النووية ص ٢٦٣].

ت - الأدلة على أن الأرض ليست كوكباً:

إن الكواكب محلها العلو، والأرض محلها السفل، وكل ما نزل من السماء سقط على الأرض. ومن صفات **الكواكب** التي أخبر الله بها أنها زينة للسماء الدنيا، وجعلها رجوماً للشياطين، فكيف تكون الأرض من جملة الرجوم التي يُرجم بها الشياطين؟!

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ الصافات: ٦ - ٧

إذا علمت أن الكواكب زينة للسماء، فكيف تُخلق الزينة قبل وجود المُزيَن؛ فالله سبحانه وتعالى قد خلق الأرض ثم خلق السماء؟!

٢- قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾ فصلت: ٩ - ١١

قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في صحيح الإمام البخاري: "**إن خلق الأرض كان قبل خلق السماء،** وإن دحيها كان بعد خلق السماء".اهـ

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه "البداية والنهاية"(١/١٣): "**فهذا يدلّ على أن الأرض خُلقت قبل السماء؛ لأنها كالأساس للبناء، وكما قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ غافر: ٦٤ ".اهـ

وبهذا يتبين بطلان قول من زعم أن الأرض تدور بناء على تعداد بعض أهل العلم الكواكب في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠﴾ يس: ٤٠ إذ إن الأرض ليست من جملة الكواكب –كما تقرر–.

ثالثاً: هناك بعض الأدلة التي يتشبث بها بعض المفكرين الإسلاميين القائلين بدوران الأرض، وأشهرها وأظهرها –عندهم– دليلان:

أما الدليل الأول: فقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ۝٨٨﴾ النمل: ٨٨

قال محمد بن عبد الله الإمام: "والذين يقولون إن الأرض تمشي دليلهم آية واحدة وهي قوله عزَّ وجل: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ﴾ النمل: ٨٨ ، ولكن الرد عليهم من أوجه، منها:

١ - أنَّ علماءَنا والمفسرين قديماً وحديثاً، من عند الرسول ﷺ إلى زماننا هذا؛ لم يفهموا هذا الفهم الذي فهمه هؤلاء الناس...

٢- الوجه الثاني: أن الآية ليس فيها دليل لهم؛ لأن الآية في سياق الآخرة، فربُّ العزَّة يقول قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ النمل: ٨٧.."اهـ [شريط كروية الأرض].

وأما الدليل الثاني: فقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ يس: ٤٠ قال الحسن: "يدورون".اهـ

والآية لا تسعف المفكرين والمعاصرين؛ فإن سياقها يدل على أن "كل" عائدة على الشمس والقمر والنجوم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ يس: ٣٨ - ٤٠

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الشمس والقمر والنجوم** في فلك **بين السماء والأرض**، غير ملصقة بشيء، ولو كانت ملصقة ما جرت".اهـ [تفسير القرطبي ٨/٣٣]؛ فالأرض مستثناة من قوله تعالى: (كل) كما أن السماء مستثناةٌ أيضاً.

وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مجرى كل واحد منهما، **يعني الليل والنهار** في فلك يسبحون".اهـ [تفسير الطبري ٢٣/١٣].

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣/١٣: "(وكل في فلك يسبحون) يقول: وكل ما ذكرنا **من الشمس والقمر والليل والنهار** في فلك يجرون".اهـ

وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأحكام القرآن ٣٣/٨: "(وكل) يعني **من الشمس والقمر والنجوم**، (يسبحون) يجرون، وقيل: يدورون".اهـ

وقال الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير القرآن العظيم ٧٠٢/٣: "وقوله: (وكل في فلك يسبحون) **يعني الليل والنهار والشمس والقمر** كلهم يسبحون أي يدورون في فلك السماء. قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخرساني".اهـ

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام السُلمي في تفسير القرآن ص ٤٦٤: "(وكلٌّ) **الشمس والقمر والنجوم** (في فلك) **بين الأرض والسماء** غير ملتصقتين بالسماء (يسبحون)".اهـ

وقال الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي في التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: "إن لفظ (كل) يجوز أن يوحد؛ نظراً إلى كونه لفظاً موحداً غير مثنى ولا مجموع، ويجوز أن يجمع؛ لكون معناه جمعاً، وأما التثنية فلا يدل عليها اللفظ ولا المعنى، فعلى هذا يحسن أن يقول القائل: **زيد وعمرو كلٌّ جاء أو كل جاؤوا**، ولا يقول: كل جاءا بالتثنية".اهـ وفي هذا رد على من يقول: كيف يراد بقوله تعالى: (كل) وقوله: (يسبحون) الشمس والقمر فقط؟!

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٩٦: "(وكل) من **الشمس والقمر والنجوم**".اهـ

وقال الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ٢٣٥/٢٢: "وقوله (وكل في فلك يسبحون) **عطف على جملة** (لا **الشمس** ينبغي لها أن تدرك **القمر**)".اهـ

وبنحو هذا جاء في عشرات التفاسير التي أمكنني التوصل إليها، لكن في هذه النقول عن أهل العلم كفاية لمن أراد الهداية...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو سفيان تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي

ليلة ٢٣/رمضان/١٤٢٧هـ

ملحق: بعض فتاواي في منبر التوحيد والجهاد المتعلقة بالموضوع –كذيل على البحث–:

١- هل الأرض كروية أم مسطحة؟ (رقم السؤال: ١٧٥٦):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أردت أن أسأل عن الأرض هل هي كروية أم مسطحة؟

وهل هناك خلاف عند أهل السنة في هذه المسألة؟

وجزاكم الله خير الجزاء

السائل: aborahil

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

أخي السائل:

قد كنت في بداية الطلب أميل لرأي الإمام القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأقول بقوله في هذا الباب، وهو: سطحية الأرض واستواؤها وعدم كرويتها؛ حيث قال في نونيته:

كذب المهندس والمنجم مثله *** فهما لعلم الله مدعيان

الأرض عند كليهما كروية *** وهما بهذا القول مقترنان

والأرض عند أولي النهى لسطيحة *** بدليل صدق واضح القرآن

والله صيرها فراشًا للورى *** وبنى السماء بأحسن البنيان

والله أخبر أنها مسطوحة *** وأبان ذلك أيما تبيان

ومما زاد هذا القول قوة عندي؛ أنه عُرف عند بعض أئمة الدعوة النجدية، بل كان البعض يُرمى بالجهمية بسبب قوله بكروية الأرض، كما حصل لتقي الدين محمد بن عبد القادر الهلالي (المغربي)؛ حيث وشى به المسؤول عن مراقبة الدروس في المسجد النبوي للمسئولين لأنه يقول بكروية الأرض! واشتد نكيره عليه، وقال: "**هذا لا يقوله إلا جهمي!**"، لكن المسؤول طيب خاطره، وقال: "نحن نعلم أن شيخ الإسلام قرر كروية الأرض في كتبه".اهـ [انظر: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة].

ثم ظهر لي أن القول بسطحية الأرض واستوائها: قول ضعيف مرجوح، **وأن القول الصحيح الراجح هو: كروية الأرض.**

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣﴾ الانشقاق: ٣

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله تعالى: (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) أي بسطت ودكت جبالها. قال النبي ﷺ: (تمد مد الأديم)؛ **لأن الأديم إذا مد: زال كل انثناء فيه وامتد واستوى**". اهـ [الجامع في أحكام القرآن ١٩/ ٢٧٠].

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وإذا الأرض مدت) **أي بسطت كما تبسط الأدم**.." ثم ذكر أثراً عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "(وإذا الأرض مدت) **يوم القيامة**".اهـ [فتح القدير ٥/٥٧٨].

وقال العلامة ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**مدها بسطها.. ومن معاني المد أن يزال تكويرها بتمدد جسمها حتى تصير إلى الاستطالة بعد التكوير**". اهـ [التحرير والتنوير ٣٠/١٩٥].

وقال الشيخ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وإذا الأرض مدت).. وقد يعني هذا مط رقعتها وشكلها، مما ينشأ عن انقلاب النواميس التي كانت تحكمها، وتحفظها في هذا الشكل الذي انتهت إليه، **والمقول إنه كروي أو بيضاوي**". اهـ [في ظلالِ القرآن ٦/٣٨٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ الزمر: ٥

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي يلقي هذا على هذا، وهذا على هذا. **وهذا على معنى التكوير في اللغة، وهو طرح الشيء بعضه على بعض**؛ يقال: كور المتاع أي ألقى بعضه على بعض؛ ومنه كور العمامة. وقد روي عن ابن عباس هذا في معنى الآية." اهـ [الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٣٥].

وجاء في تفسير المنار: "قوله تعالى: (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) تقول العرب: كار العمامة على رأسه إذا أدارها ولفها، وكورها بالتشديد صيغة مبالغة وتكثير، **فالتكوير في اللغة: إدارة الشيء على الجسم المستدير كالرأس، فتكوير الليل على النهار نص صريح في كروية الأرض**". اهـ

ولقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على كروية الأرض، قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الفصل في الملل والنحل: باب (بيان كروية الأرض): "**مطلب بيان كروية الأرض**:

نأخذ إن شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به؛ وذلك أنهم قالوا **إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية** والعامة تقول غير ذلك، **وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: أن أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها**" اهـ [٢/ ٧٨].

وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "... **وكذلك أجمعوا على أن الأرض مثل الكرة**".اهـ [مقدمة كتاب المنتظم في تأريخ الملوك والأمم].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**اعلم أنّ الأرض قد اتفقوا على أنها كرية الشكل**".اهـ [وانظر: مجموع الفتاوى ٦/٥٨٧].

وجاء في تفسير المنار: "**وقد اتفق المحققون من علماء المسلمين كالغزالي والرازي من أئمة المعقول، وابن تيمية وابن القيم من أئمة المنقول: على كروية الأرض، وظواهر النصوص أدل على هذا**".اهـ [انظر: ١/١٧٧، و٢/٤٨، و ٨/٤٠٤].

وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ الغاشية: ٢٠ على عدم كروية الأرض: فغير مستقيم؛ إذ إنه لا يستلزم من تسطيح الشيء عدم كرويته.

قال العلامة ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(سطحت) سُويت، يقال: سطح الشيء إذا سوّاه ومنه سَطْح الدار. **والمراد بالأرض: أرض كل قوم لا مجموع الكرة الأرضية**".اهـ [التحرير والتنوير ٣٠/٢٧١].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(سطحت) أي: مدت مداً واسعاً، وسهلت غاية التسهيل؛ ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغرسها، والبنيان فيها، وسلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها. **واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة،** قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها، كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة، كما هو مذكور معروف عند أكثر الناس، خصوصاً في هذه الأزمنة، التي وقف الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد، **فإن التسطيح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جداً، الذي لو سطح لم يبق له استدارة تذكر. وأما جسم الأرض الذي هو في غاية الكبر والسعة؛ فيكون كروياً مسطحاً، ولا يتنافى الأمران، كما يعرف ذلك أرباب الخبرة**".اهـ [تيسير الكريم الرحمن ص٩٢٢-٩٢٣].

وأقره شيخنا أبو محمد المقدسي فك الله أسره، ولم يتعقبه في رسالته: "ملحوظات الأسير، على بعض مقالات السعدي في التفسير".

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(سطحت) جرمها **مع إجماع المفسرين على تكويرها،** فإنها ترى مسطحة أي من النقطة التي هي امتداد البصر، وذلك يدل على سعتها وكبر حجمها؛ لأن الجرم المتكور إذا بلغ من الكبر والضخامة حداً بعيداً يكاد سطحه يرى مسطحاً من نقطة النظر إليه".اهـ [أضواء البيان ٨/٥١٧]. والله أعلم.

أجابه، عضو اللجنة الشرعية:

الشيخ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

٢- ما هو تعقيبكم على كلام الإمام القحطاني في مسألة كروية الأرض؟ (رقم السؤال: ٣٧٦٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

حياكم الله وبارك الله بكم، وأراكم الحق حقًّا ورزقكم اتباعه، والباطل باطلا ورزقكم اجتنابه ..

سؤالي أعزك الله عن الأرض هل هي كروية (بيضاوية) أم مسطحة؟

لا يخفى عليكم إخواني أن العلم أصبح متأكدا ١٠٠ ٪ من أن الأرض كروية ..

نقل الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (حكم الجاهلية) عن الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله:

(إن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب؛ فإن الليل يكون من الجانب الآخر)

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**هذا أحد الدلائل على أن كروية الأرض كانت معروفة عند علماء المسلمين قبل أن تخطر ببال الإفرنج**) انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ..

في حين أن الشيخ أبا محمد الأندلسي القحطاني ذكر في نونيته المعروفة في إحدى أبياته قوله:

الأرض عند أولي النهى لسطيحة *** بدليل صدق واضح القرآن

فما قولكم أعزكم الله؟

السائل: المسلم

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

أخي السائل:

لقد فصلت القول في مسألة كروية الأرض في فتوى رقم: (١٧٥٦)، ولله الحمد والمنة، فارجع إليها – أخي السائل – تجد بغيتك بعون الله تعالى.

إلا أنه تجدر الإشارة ها هنا إلى أنه لم يرد نص –صريح صحيح– في محل النزاع في هذه المسألة الحسية؛ لا لمن قال بسطحيتها، ولا لمن قال بكرويتها؛ وإنما هو الفهم للأدلة وتوجيه بعضها.

وهذا من الإنصاف الذي يجب أن يتحلى به طالب العلم، ومعرفة ذلك يحدد قدر الخلاف في هذه المسألة سعة وضيقاً.

وأما قول السائل في أثناء سؤاله: "أن العلم أصبح متأكدا ١٠٠ ٪ من أن الأرض كروية" **فغير دقيق، ولا يزال هناك من يخالف في ذلك**. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥﴾ الإسراء: ٨٥

ونحن كما قررنا في الفتوى السابقة –المشار إليها–؛ نقول بكروية الأرض للمعطيات الحسية، والمشاهدة الواقعية، ولـما يعضدها من الأدلة التي سقناها، وكلام أهل العلم في تفسيرها وشرحها.

على هذا فإننا نخالف الإمام القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما ذهب إليه؛ بسبب المعطيات العلمية الواقعية المتوفرة لديه في ذلك الزمن، ونتعقب قوله حين قال: "بدليل صدق واضح القرآن" فنقول:

أما قوله: (دليل صدق) فلا غبار في ذلك؛ إذ إن الدليل الذي استدلوا به هو دليل قطعي الثبوت.

وأما قوله: (واضح القرآن) فليس بمسلّم؛ إذ هو ليس قطعي الدلالة..

فقول الله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ الغاشية: ٢٠، معناه كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(سطحت) جرمها مع إجماع المفسرين على تكويرها، فإنها ترى مسطحة أي من النقطة التي هي امتداد البصر، وذلك يدل على سعتها وكبر حجمها؛ لأن الجرم المتكور إذا بلغ من الكبر والضخامة حداً بعيداً يكاد سطحه يرى مسطحاً من نقطة النظر إليه".اهـ [أضواء البيان ٨/٥١٧]. والله أعلم.

أجابه، عضو اللجنة الشرعية:

الشيخ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

٣- لماذا لم تستدل بالأمور المشاهدة على كروية الأرض؟ (رقم السؤال: ٣٨٠٢):

الحمد لله

إلى شيخنا:

اسمح لي أن أقول لك بأنك لم توفق في الإجابة على الأخ الذي سألك عن كروية الأرض..

حيث إنه كان الأجدر بك أن تستدل بالشواهد العلمية التجريبية العقلية على ذلك .. مع ذكر أقوال أهل العلم السلف في المسألة.. مع ذكر ضلال النصارى \"\" أحبارهم ورهبانهم\"\" إذ إنهم قتلوا من قال بكروية الأرض في العصور الوسطى.. ونحن أهل الإسلام لم يتعارض يومًا ديننا مع العلم

التجريبي..لأنه بكل بساطة الكون خلقه العزيز القدير وهو الذي أنزل القرآن الذي \"\"لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد\"\"..

وأضيف إلى شيخنا بأنني على يقين بأن الأرض كروية وهذا عقلًا .. وإليك الشاهد \"\"باخرة تبحر إلى اليابان وتصل إلى أمريكا وتعبر مضيق بنما وتصل إلى مضيق جبل طارق أو تعبر المتوسط فقناة السويس فباب المندب فبحر العرب فاليابان \"\"ألا يكفي هذا؟؟؟

والحمد لله وجزى شيخنا عنا خير الجزاء والله أعلم...

السائل: هارون الجزائري

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بارك الله فيك على نصيحتك وغيرتك، وكثر الله من أمثالك.

أخي المستدرك:

إن لكل مقام مقال، ولكل حادث حديث، ومنبرنا هذا ليس بمنبر جغرافي، والسائل حين سأل سؤاله عن كروية الأرض لا يريد معرفة أقوال الجغرافيين والرحالة! ولو كان يريد ذلك لم يطرق هذا المنتدى في هذا المنبر المبارك، ولم يسأل العبد الفقير عن ذلك، ولقد جاء في نص سؤاله: "أردت أن أسأل عن

الأرض هل هي كروية أم مسطحة؟ وهل هناك خلاف عند أهل السنة في هذه المسألة".اهـ [فتوى رقم: ١٧٥٦].

فأحسب أنه –وفقه الله– يعرف جيداً ما أشرت إليه في استدراكك؛ ولذلك سأل عن قول أهل السنة في ذلك، ليثبته أو ينفيه.

وأظن أن السائل يكفيه ما دللت به على كروية الأرض، فذلك يغنيه عن سردي له ما ذكروه: أن أحد الرحالة وضع إشارة ثم بدأ رحلته، حتى أتاها من الاتجاه الآخر، بل زعموا أن أحد العماليق رمى رمحاً من على تلة فأصابه في قفاه بعد أيام! وما إلى ذلك، والله أعلم.

أجابه، عضو اللجنة الشرعية:

الشيخ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري